

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

أُمُّ لَا إِلَهَ

الرؤية الإسلامية
في مقابل وجهة نظر الإلحاد

مصدر الأخلاق
من وجهة نظر الإلحاد
الجزء الثالث عشر

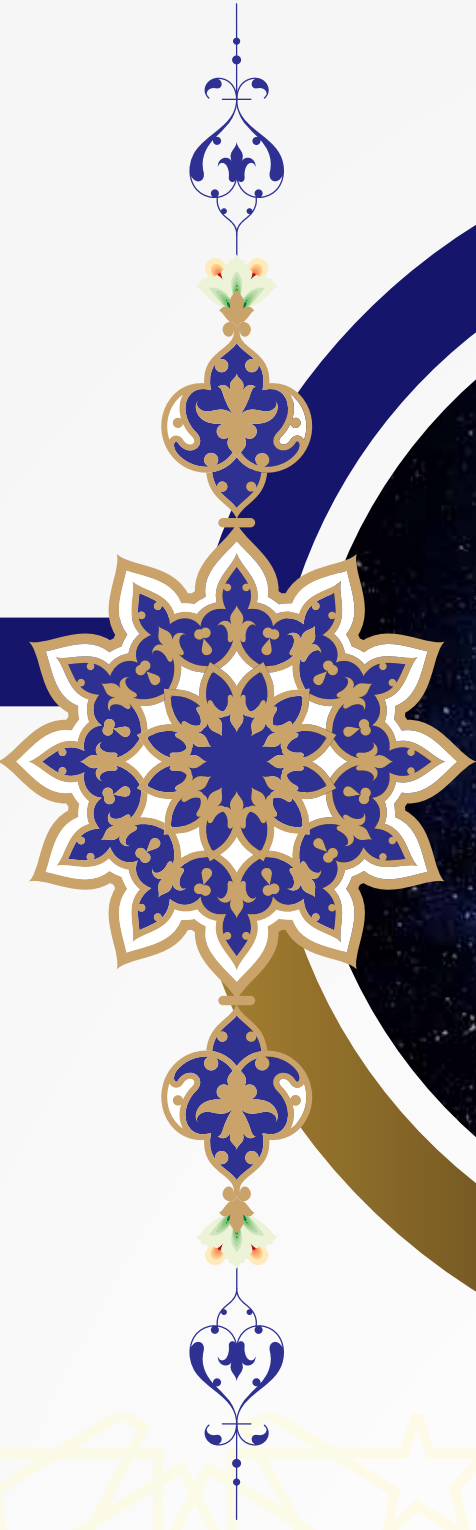
تأليف / هيا محمد عيد



الله اعلم
والله اعلم



مصدر الأخلاق من وجهة نظر الإلحاد



● ● منظومة الأخلاق والقيم هي نتاج التطور والخبرة الإنسانية؛ نشأت وتطورت لسبب وحيد ألا وهو أنها ساهمت في بقاء البشر واستقرارهم وساعدت على التناسل والإنجاب.

● ● "لا تقتل"، "لا تسرق"، "لا تكذب" وغيرها من المعايير الأخلاقية تم تطويرها من أجل التكيف مع الحياة والحفاظ على بقاء الجنس البشري وازدهار سلالاته في الكون. فالأخلاق عبارة عن عقد بين البشر كمجموعة، بموجبه يتفقدون فيما بينهم أنه لا يجوز لأي شخص إلحاق الضرر بالآخرين حتى يتمكنوا من العيش في سلام. والهدف الرئيسي من هذا الاتفاق هو زيادة حجم استفادة الفرد في وسعاده الحياة، وتقليل أسباب الأذى والشقاء.



● ● ليس للأخلاق أساس دائم أو مطلق أو موضوعي، المسألة بأكملها مسألة آراء وتفضيلات ومصالح؛ لا أصل لها غير ذلك، وترتبط بثقافة مجتمع بعينه أو بيئة معينة.

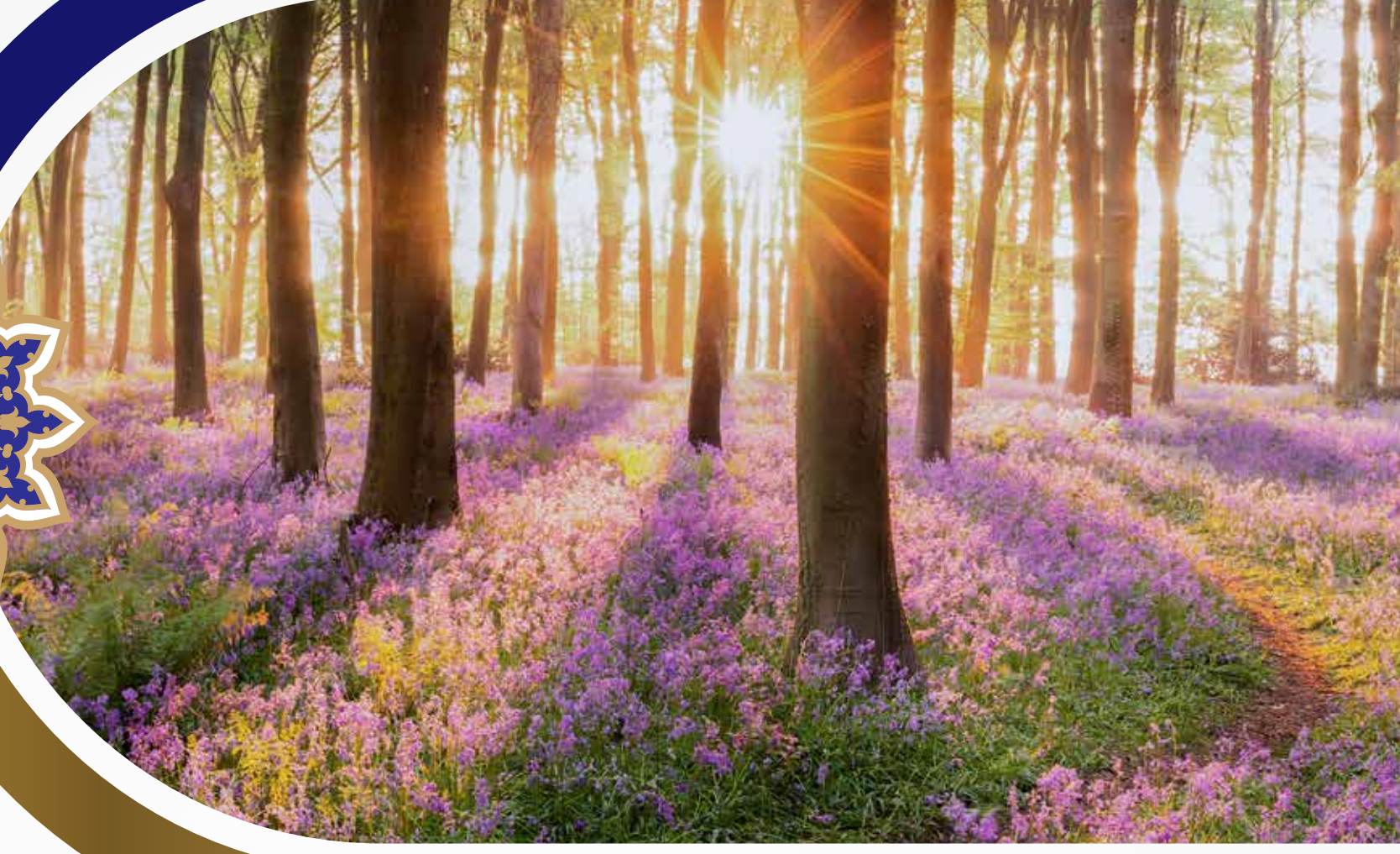
● ● يحدد المجتمع ككل (خصوصاً الفئات أو الجماعات المسيطرة فيه) قواعد الصواب والخطأ الخاصة به. ونظراً لاختلاف الآراء والأهواء من وقت لآخر ومن مكان لآخر، فإن معايير الصواب والخطأ تختلف بدورها اختلافاً كبيراً.



● ● ومن ثم؛ فوفقاً للإلحاد، الأخلاق ليست مبادئ ثابتة، ولكن نظام يشكله ويهيمن عليه العادات والتقاليد المجتمعية، والقوى والميول الاعتباطية، فعندما يتغير الذوق الجماعي العام في أحد المجتمعات تتغير معه معايير الأخلاقية. وقضية الشذوذ الجنسي (**اللواط**) هي أوضح مثال على ذلك، فما اعتبره معظم الناس تصرفاً مداناً من الناحية الأخلاقية في الماضي أصبح في الوقت الحالي أمراً مشروعاً عند بعض الجماعات، يشيدون به ويقيمون له احتفالاً. ففي هذه الحالة، تحول الشذوذ الجنسي من سلوك مذموم أخلاقياً إلى مقبول أخلاقياً.



● ● **لأن الحياة،** من وجهة نظر الإلحاد، لا معنى لها في الأساس؛ فالأخلاق، مثلها مثل كل شيء آخر في الكون، ليس لها قيمة أو فضل جوهري؛ فالهدف من الأخلاق أن يكون الإنسان سليم الأخلاق، هذا كل ما في الأمر لا أكثر ولا أقل.



● ● "دعوني أُلخص آرائي حول ما تخبرنا به البيولوجيا التطورية الحديثة بصوت عالٍ وواضح - وهذه في الأصل هي آراء داروين؛ لا توجد آلهة، ولا غايات، ولا أهداف، ولا قوى موجهة بهدف من أي نوع. لا توجد حياة بعد الموت. عندما أموت أنا موقن تمامًا أنني سأكون ميتًا بشكل كلي؛ هذه هي نهايتي. ولا وجود لأساس نهائي للأخلاق، ولا وجود لمعنى نهائي للحياة، ولا إرادة حرة للبشر كذلك."

وليام بروفين (WILLIAM PROVINE)
بروفيسور الأحياء التطورية الأمريكي.



من الذي يقرر ما الخطأ وما الصواب؟



في عالم بدون إله، من الذي يستطيع أن يقرر أي القيم صحيحة، وأيها خاطئة؟ من الذي يستطيع أن يحكم على القيم التي سار عليها أدولف هتلر بأنها أسوأ من قيم القديسين؟ مفهوم الأخلاق يفقد كل معانيه في عالم بدون الله. كما يشير أحد علماء الأخلاقيات الإلحادية المعاصرين: القول بأن أمراً ما هو خطأ لأن الله حرّمه ... أمر مفهوم تماماً لأي شخص يؤمن بوجود إله مشرّع (هو الذي يضع قانون الصواب والخطأ). لكن القول بأن شيئاً ما هو خطأ على الرغم من عدم وجود أي إله ليقرر أنه حرام، أمر غير مفهوم... إن مفهوم الالتزام الأخلاقي بعيداً عن الاعتقاد بوجود الله يصبح مبهماً وغامضاً؛ مجرد ألفاظ بلا معنى.



الفيلسوف اللاهوتي الأمريكي،
وليام لين كرايج (WILLIAM LANE CRAIG).



المسوغ النفسي المنطقي وراء إنكار وجود الله



يلخص الروائي والفيلسوف الروسي
فيودور دوستويفسكي

بإيجاز العواقب المعنوية والنفسية
التي تترتب على الفكر الرافض لوجود إله بقوله:

"إذا دمرت في البشر الإيمان بالخلود، فسرعان
ما سيجف ليس فقط الحب ولكن كل قوة
حية تحافظ على استمرارية حياتهم في هذا
العالم. أكثر من ذلك، لن يكون هناك شيء
منافياً للأخلاق، سيكون كل شيء مشروعاً،
حتى أكل لحوم البشر."



وعلى الرغم

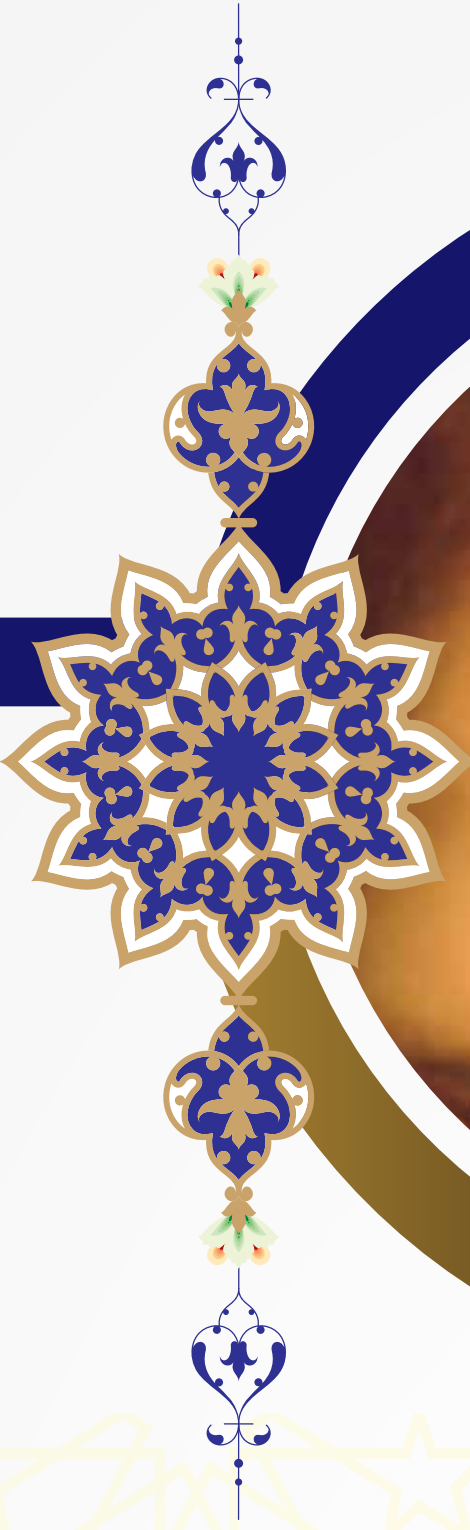
من أن وجود الله أمر واضح، لا يفتقر إلى دليل مقنع وحاسم لتصديقه، إلا أن إنكار وجود الله عز وجل بحجة عدم القدرة على رؤيته لا يروي القصة بأكملها. التصريح للإنسان بأن يفعل كل ما يظن له، دون الإحساس بالذنب، لا يمكن أن يحصل إلا في عالم ليس فيه قانون أخلاقي؛ عالم ليس فيه إله.

في كتابه اعترافات مفكر محترف حر (CONFESSIONS OF A PROFESSIONAL FREE—THINKER)، صرَّح **الدوس هكسلي** (ALDOUS HUXLEY) بأن العديد من الملحدين هم كذلك لأسباب أخلاقية، وليس لأسباب فكرية:

(كان لدي أسباب وراء عدم رغبتي في أن يكون للعالم معنى؛ ولذلك افترضت أن العالم ليس له معنى، واستطعت بسهولة العثور على أسباب مُرضية لهذا الافتراض ... بالنسبة لي، ولمعظم جيلي بلا شك، كانت فلسفة اللا معنى أداة للتحرر من نظام أخلاقي مُعيَّن؛ فقد عارضنا المبادئ الأخلاقية لتدخلها في حريتنا الجنسية).



وفقًا لاعتراقات **هكسلي**،
ما يكمن في قلب الإلحاد
ليس رفض وجود الله عز وجل،
بل الاختيار والقرار بعدم
الخشوع إليه وطاعته.



هذا ما يؤكد القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ (النحل: ٨٣)

الكفر في اللغة هو: ستر وإخفاء وتغطية لشيء موجود فعلاً، وحقيقة ثابتة يحاول الكافر إنكارها. فكل إنسان يعلم وجود الله تعالى بفطرته، وعقله يدرك وجود الله تعالى (بالدليل العقلي الذي وضعه الله داخل الإنسان وفي الكون المحيط به).

يقول الشيخ نديم الجسر: "**فكرة وجود الله لا تحدث تناقضاً عقلياً، بل الذي يحدث التناقض العقلي هو نفي هذه الفكرة**". الإلحاد ليس مسألة عدم معرفة. بل مسألة مكابرة، كما بين المفكر مصطفى محمود، الإلحاد في حقيقته موقف اختياري نفسي **(وليس عقلياً)** لا يرغب في تصور وجود قوة فوق الإنسان تأمره وتنهاه، وأنه مكلف ومسؤول ومحاسب عما يقع منه.



بِحَمْدِ اللَّهِ

www.
KNOWINGALLAH
.com

الله

أم لا إله

الرؤية الإسلامية في مقابل وجهة نظر الإلحاد

تأليف/ هيا محمد عيد



www.
KNOWINGALLAH
.com